

حياته وخلافته







عالية داود مدلول الكبيسي



www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة



أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)

حياته وخلافته

كتبته

عالية داود مدلول الكبيسي

١٤٣٧هـ ٢٠١٦م




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الغر الميامين ، ومن اتبع هداه وسار على نهجه الى يوم الدين ، وبعد :

فإن الصحابة الكرام (ﷺ) خير هذه الأمة بعد نبيها (ﷺ) فقد أكرمهم الله تعالى أولاً بالإيمان الصادق ومعاصرة النبي الكريم (ﷺ) ، فشاهدوه وآزروه وناصروه، وفدوه بالأموال والأرواح، وبلغوا دعوته إلى من خلفهم بعد جهاد طويل وعناء كبير.

وأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه هو أعظم رجال هذه الأمة على الإطلاق بعد نبيها محمد (ﷺ)، بل هو أعظم أهل الأرض جميعاً بعد الأنبياء، وأن جل المسلمين لا يعرفون كثيراً عن حياة الصديق رضي الله عنه وأرضاه، ولذلك احببت ان اكتب في سيرة حياة هذا العملاق.

فقمت بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة ، وأربعة مطالب ، وخاتمة .

فأما المقدمة : فقد وضحت فيها أهمية الموضوع ، وخطة البحث .

واما المطلب الأول : نسبه ومولده ومنزلته قبل الاسلام .

والمطلب الثاني : أبو بكر أسبق الصحابة إلى الخيرات .

والمطلب الثالث : أبو بكر صاحب النبي (ﷺ) المطلق

والمطلب الرابع : مشاهده وصفاته .

والمطلب الخامس : البيعة له بالخلافة ، وأسلوبه في الحكم .

والمطلب السادس : مرضه ووفاته .

والخاتمة : ضمنتها بأهم النتائج التي توصلت اليها .

وفي الختام إن وفقت فمن فضل الله عليّ ، وإن اخطأت فمن نفسي وحسبي أني قد بذلت ما في وسعي ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحثة




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الاول

نسبه ومولده ومنزلته قبل الاسلام

أولا : نسبه ومولده:

هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة. ويلتقي مع الرسول صلى الله عليه و سلم في مُرَّة وهو الجدُّ السادس له عليه الصلاة والسلام. ووصفه الرسول صلى الله عليه و سلم بالصِّدِّيق عقب حادثة الإسراء والمعراج إذ صدقه حين كذّبه المشركون. "عندما أُسري بالنبي صلى الله عليه و سلم إلى المسجد الأقصى، أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد الناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبي بكر– رضي اللّه عنه– فقالوا: "هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس "؟ قال: "أو قال ذلك؟ " قالوا: "نعم ". قال: "لئن قال ذلك لقد صدق". قالوا: "أو تصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح "؟! قال: "نعم، إني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غَدْوَةٍ أو رَوْحَةٍ ، فلذلك سُمِّي أبو بكر الصديق ".(1) . وُلِد – رضي اللّه عنه – بمكة بعد مولد الرسول صلى الله عليه وسلم بسنتين وأشهر ونشأ فيها.

وكان أبو بكر تاجرًا: تارة يسافر في تجارته، وتارة لا يسافر. وقد سافر إلى الشام في تجارته في الإسلام. والتجارة كانت أشرف مكاسب قريش، وكان خيار أهل الأموال منهم أهل التجارة، وكانت العرب تعرفهم بالتجارة، ولما ولي أراد أن يتجر لعياله فمنعه المسلمون، وقالوا: هذا يشغلك عن مصالح المسلمين وفرضوا له درهمين كل يوم(2) .

ثانيا : منزلته قبل الإسلام

كان (رضي الله عنه) معظمًا في قريش، محببًا، مؤلفًا، خبيرًا بأنساب العرب وأيامهم (3) ، وكانوا يألفونه لمقاصد التجارة ولعلمه وإحسانه، وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني المجلد الأول رقم ٣٠٦، أخرجه الحاكم في المستدرك ٦٢/٣، ٦٣.

(٢) ينظر : فتح الباري (٩/٧) ، الإصابة (٣٤١/٢) .

(٣) قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لحسان بن ثابت لما أمره بهجاء قريش: «لا تعجل إن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبًا حتى يخلص لك نسبي» صحيح مسلم (ط تركيا، ك٤٤ ح١٥٧) .


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد [١] لقيه ابن الدغنة [٢] أمير من أمراء العرب سيد القارة [٣] فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي» .

قال ابن الدغنة: فإن مثلك لا يَخْرُج ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، فارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع وارتحل معه ابن الدغنة، فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، وقال لهم: «إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق؟» الحديث [٤] .

فقد وصفه ابن الدغنة بحضرة أشراف قريش بمثل ما وصفت به خديجة النبي – صلى الله عليه وسلم – لما نزل عليه الوحي.

ولم يعلم أحد من قريش عاب أبا بكر بعيب ولا نقصه ولا استرذله كما كانوا يفعلون بضعفاء المؤمنين. ولم يكن له عندهم عيب إلا الإيمان بالله ورسوله [٥] .

---

(١) موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر. وقيل بلد باليمن. (معجم البلدان لياقوت) .

(٢) بضم المهملة والمعجمة وتشديد النون عند أهل اللغة. وعند الرواة بفتح أوله وكسر ثانيه وتخفيف النون، الدغنة أمه، وقيل أم أبيه وقيل ابنته، قيل اسمه الحارث بن يزيد.

(٣)القارة قبيلة مشهورة من بني الهون بن خزيمة بن مدركة.

(٤)أخرجه البخاري ك٦٣ ب٤٥.

(٥) منهاج السنة جـ٤/٢٨٨، ٢٨٩، ٢٦٨، ٣١.




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الثاني

أبو بكر أسبق الصحابة إلى الخيرات

هو أول من أسلم :

أول من آمن بالرسول باتفاق أهل الأرض أربعة: أول من آمن به من الرجال أبو بكر، ومن النساء خديجة، ومن الصبيان علي، ومن الموالي زيد بن حارثة. وفي صحيح البخاري عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كنت جالسًا عند النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ أقبل أبو بكر آخذًا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: أما صاحبكم فقد غامر [١] فسلم، وقال: يا رسول الله إنه كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثًا. ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فسلم عليه فجعل وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتمعر [٢] حتى أشفق أبو بكر [٣] فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله: والله إنا كنت أظلم مرتين [٤] فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله [٥] فهل أنتم تاركو تاركو لي صاحبي مرتين. فما أوذي بعدها» [٦] .

وفي رواية: «كانت بين أبي بكر وعمر محاورة [٧] فأغضبه أبو بكر، فانصرف عنه عمر مغضبًا، مغضبًا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. قال: وغضب

---

(١) غامر: خاصم أي دخل في غمرة الخصومة.

(٢) أي تذهب نضارته من الغضب .

(٣) أن يكون لعمر من الرسول ما يكره.

(٤) لأنه هو الذي بدأ.

(٥) المراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء.. ومواساته بنفسه وقايته في المخاوف كما يأتي في قصة الهجرة وغيرها.

(٦) لما أظهره النبي – صلى الله عليه وسلم – من تعظيمه.

(٧) مراجعة.



النبي – صلى الله عليه وسلم –» وفيه «إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت» (١)

فهذا يبين فيه أنه لم يكذبه قط، وأنه صدقه حين كذبه الناس طرًا، وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرسالة.

والناس متنازعون في أول من أسلم فقيل: أبو بكر أول من أسلم، فهو أسبق إسلامًا من علي، وقيل: إن عليًا أسلم قبله، لكن علي كان صغيرًا، وإسلام الصبي فيه نزاع بين العلماء.

ولا نزاع في أن إسلام أبي بكر أكمل وأنفع؛ فيكون هو أكمل سبقًا بالاتفاق، وأسبق على الإطلاق على القول الآخر.

وقال الشيخ في موضع آخر: وأما خديجة وعلي وزيد فهؤلاء كانوا من عيال النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي بيته. وخديجة عرض عليها أمره لما فاجأه الوحي وصدقته ابتداء قبل أن يؤمر بالتبليغ، وذلك قبل أن يجب الإيمان به، فإنه إنما يجب إذا بلغ الرسالة.

وعلي يمكن أنه آمن به لما سمعه يخبر خديجة وإن كان علي لم يبلغه. وقوله في حديث عمرو بن عبسة: «قلت يا رسول الله: من معك على هذا الأمر؟ قال: حر وعبد، ومعه يومئذ أبو بكر وبلال ممن آمن به» (٢) موافق لهذا. أي: اتبعه من المكلفين المدعوين (٣) .

وأول من أوذي في الله

أول من أوذي في الله بعد الرسول – صلى الله عليه وسلم – أبو بكر –آذاه الكفار على إيمانه حتى خرج من مكة مهاجرًا إلى أرض الحبشة– روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه .

(٢) صحيح مسلم ك٦، جـ٤ ٢٩.

(٣) هذه النقول التي روى فيها الأحاديث وبين وجه الدلالة منها هي في المنهاج جـ٤/٢٥١، ٨، ٤٢، ٤٥، ٢٥٣، ٢٥٤، ١٣٦، وجـ ٣ منه ص٤ وانظر البداية والنهاية لابن كثير جـ٣ ص٢٦.

عنها قالت: «لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طرفي النهار بكرة وعشية [١] » فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرًا نحو أرض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة، فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض وأعبد ربي. قال ابن الدغنة: فإن مثلك لا يَخْرُج ولا يُخْرَج، إنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فأنا لك جار، ارجع واعبد ربك ببلدك، فرجع، وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج، أتخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق. فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، فليصل فيها، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به؛ فإنا نخشى أن يفتن نساءنا وأبنائنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره. ثم بدأ لأبي بكر فابتنى مسجدًا بفناء داره، وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون إليه. وكان أبو بكر رجلاً بكاءً لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره، فقد تجاوز ذلك فابتنى مسجدًا بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه،وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فانهه، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد عليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال: قد علمت الذي عاقدت لك عليه فإما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلي ذمتي، فإني لا أحب أن

---

(١) والإسلام إذ ذاك ضعيف والأعداء كُثر، وهذا غاية الفضيلة والاختصاص في الصحبة (منهاج جـ٤/٢٤٥) ويأتي.

تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له. فقال أبو بكر: فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل. الحديث [١] .

ولما هاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبو بكر جعلوا في كل واحد منهما ديته لمن قتله أو أسره [٢] .

وحثوا التراب على رأس أبي بكر، قال ابن إسحاق: حدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد، قال: لقي أبا بكر سفيه من سفهاء قريش حين خرج من جوار ابن الدغنة وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه ترابًا، فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل، فقال له أبو بكر: ألا ترى ما يصنع هذا السفيه؟ فقال: أنت فعلت ذلك بنفسك. وهو يقول: أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك، أي رب ما أحلمك [٣] . قلت وذكر ابن كثير في البداية والنهاية، عن خيثمة بن سليمان الأطرابلسي بسنده عن عائشة بعد أن ذكرت إسلام أبي بكر قالت: لما اجتمع أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – وكانوا ثمانية وثلاثين رجلاً ألح أبو بكر على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الظهور، فقال يا أبا بكر إنا قليل، فلم يزل أبو بكر يلح حتى ظهر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتفرق الناس في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته، وقام أبو بكر في الناس خطيبًا ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالس، فكان أول خطيب دعا إلى الله وإلى رسوله، وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربًا شديدًا، ووطئ أبو بكر وضرب ضربًا شديدًا، ودنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما لوجهه، ونزا على بطن أبي بكر حتى ما يعرف وجهه من أنفه. إلى آخر القصة [٤]

---

(١)أخرجه البخاري ك٦٣ ب٤٥.

(٢) منهاج السنة ج٦/٣، جـ٢٨٨، ٢٦٨، ٣١.

(٣) البداية والنهارية جـ٣ ص٩٥.

(٤) البداية والنهارية جـ٣ ص٩٥.



وأول من دافع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

لما أراد المشركون أن يضربوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو يقتلوه بمكة دافع عنه الصديق فضربوه، عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قال: رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه خنقًا شديدًا، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم [١] وفي حديث أسماء: فأتى الصريخ إلى أبي بكر، فقال: أدرك صاحبك. قالت: فخرج من عندنا وله غدائر أربع وهو يقول: ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. فلهوا عنه وأقبلوا على أبي بكر، فرجع إلينا أبو بكر فجعل لا يمس شيئًا من غدائره إلا رجع معه [٢][٣].

وأول من دعا إلى الله :

أبو بكر أول من دعا إلى الله، وكان له قدر عند قريش لما فيه من المحاسن، فجعل يدعو الناس إلى الإسلام من وثق به، فأسلم على يديه أكابر أهل الشورى: عثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة، وهذا أفضل عمل. وكان يخرج مع النبي – صلى الله عليه وسلم – يدعو معه الكفار إلى الإسلام في المواسم ويعاونه معاونة عظيمة في الدعوة، بخلاف غيره. كان يجاهد الكفار مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل الأمر بالقتال بالحجة والبيان والدعوة، كما قال تعالى: {فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} وهذه السورة –سورة الفرقان– مكية نزلت

---

(١)البخاري ك ٦٢ ب ٥.

(٢)أخرجه أبو يعلى، انظر فتح الباري جـ٧/ ١٦٩.

(٣)منهاج السنة جـ ٤/٣، جـ٤/٢٥٢، ١٦٦، ١٦٨، وقال في الفتح: ولقصة أبي بكر هذه شاهد من حديث علي رضي الله عنه أخرجه البزار من رواية محمد بن علي عن أبيه أنه خطب فقال: من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت. فقال: أما إني ما بارزني أحد إلا انتصفت منه، ولكنه أبو بكر. لقد رأيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أخذته قريش هذا يجؤه وهذا يتلقاه، ويقولون له: أنت تجعل الآلهة إلهًا واحدًا، فوالله ما دنا منه أحد إلا أبو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله. ثم بكى علي. ثم قال: أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون أفضل أم أبو بكر؟ فسكت القوم. فقال علي: والله لساعة من أبي بكر خير منه، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا يعلن إيمانه. (الفتح جـ٧/ ١٦٩) .


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قبل أن يهاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – وقبل أن يؤمر بالقتال. فكان أبو بكر أسبق الناس وأكملهم في أنواع الجهاد بالنفس والمال، فإنه جاهد قبل الأمر بالقتال وبعد الأمر بالقتال، منتصبًا للدعوة إلى الإيمان بمكة والمدينة يدعو المشركين ويناظرهم، ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث الصحيح: «إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر» [١] فالصحبة بالنفس، وذات اليد هو المال. فأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه أمن الناس عليه في النفس، والمال [٢] .

وأول من بذل ماله لنصرة الإسلام :

روى الإمام أحمد، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: «ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر. فبكى أبو بكر، وقال: وهل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله» [٣] وهذا صريح في اختصاصه بهذه الفضيلة لم يشركه فيها علي ولا غيره «وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه» [٤] .

وإنفاق أبي بكر لم يكن نفقة على النبي – صلى الله عليه وسلم – في طعامه وكسوته فإن الله أغنى نبيه عن مال الخلق أجمعين؛ بل كان معونة له على إقامة الإيمان. وكان إنفاقه في أول الإسلام لتخليص من آمن والكفار يؤذونه أو يريدون قتله مثل اشترائه سبعة كانوا يعذبون في الله،

---

(١)أخرجه الترمذي في مناقب الصديق رقم (٣٧٣٩) «ما من الناس أحد أمن إلينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة» قال: ومعنى قوله «أمن إلينا» هي أمن علينا. أي أسمح بماله وأبذل له، ولم يرد به معنى الامتنان، وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذًا خليلاً ... » الحديث (ك ٨ ب٨) ويأتي مع أحاديث المخالة.

(٢)منهاج السنة جـ٣/٤، جـ٤/٨، ١٦٦، ٧، ٥٤، ٢٤٥، ٤٣.

(٣) المسند جـ٢/٢٥٣ وفي رواية «وقال: وهل نفعني الله إلا بك، وهل نفعني الله إلا بك، وهل نفعني الله إلا بك» المسند جـ٢/ ٢٦٦ وروى الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ «ما لأحد عندنا يد إلا كافأناه عليها ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدًا يكافئه الله بها يوم القيامة» (رقم ٣٧٤١) .

(٤) قوله: «وكان يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه» أخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلاً (تأريخ الخلفاء ص٣٨) .


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منهم بلال، حتى قال عمر رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاً [١] ، وإنفاقه على المحتاجين من أهل الإيمان في نصر الإسلام حيث كان أهل الأرض قاطبة أعداء الإسلام، وتلك النفقة ما بقي يمكن مثلها، ولهذا قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث المتفق على صحته –لما كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد كلام–: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو انفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» [٢] . فإن إطعام الجائع من جنس الصدقة المطلقة التي يمكن كل واحد فعلها إلى يوم القيامة. وقال يعقوب بن سليمان في تأريخه: حدثنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، حدثنا هشام عن أبيه: أسلم أبو بكر وله أربعون ألف درهم، فأنفقها في سبيل الله؛ أعتق بلالاً، وعامر بن فهيرة، وزنيرة، والنهدية، وابنتها، وجارية بني المؤمل، وأم عبيس [٣]. وقال أبو قحافة له: يا بني أراك تعتق رقابًا ضعافًا، فلو اعتقت قومًا يمنعونك. فقال: إني أريد ما أريد [٤] .

ولما هاجر استصحب ماله فجاء أبو قحافة، وقال لأهله: ذهب أبو بكر بنفسه فهل ترك ماله عندكم أو أخذه؟ قالت أسماء: فقلت: بل تركه، ووضعت في الكوة شيئًا وقلت هذا هو المال لتطيب نفسه أنه ترك ذلك لعياله، ولم يطلب أبو قحافة منه شيئًا. وهذا يدل على غناه. وأصحاب الصفة كانوا فقراء فحث النبي – صلى الله عليه وسلم – على طعمتهم فذهب بثلاثة، وانطلق نبي الله بعشرة [٥] وكان الصديق ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابة بعيدة، وكان ممن يتكلم في الإفك، فحلف أبو بكر أن لا ينفق عليه، فأنزل الله تعالى: {وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ} إلى قوله:

---

(١)أبو نعيم في الحلية (١/١٤٧) .

(٢)أخرجه مسلم (ك ٤٤ ح ٢٢١ ص١٩٦٧) بلفظ «ما أدرك من أحدهم ... » وأخرجه البخاري ك ٦٢ ب٥.

(٣)وأخرج سعيد بن الأعرابي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أسلم أبو بكر رضي الله عنه يوم أسلم وفي منزله أربعون ألف درهم فخرج إلى المدينة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف كل ذلك ينفقه في الرقاب والعون على الإسلام.

(٤)وفي رواية ابن جرير قال: «يا أبت إني أريد ما عند الله» .

(٥)أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر. انظر البخاري ك٦١ ب٢٥.




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [1] فقال أبو بكر: بلى والله أحب أن يغفر الله لي، فأعاد عليه النفقة. والحديث بذلك ثابت في الصحيحين [2].

الفضل بالسبق إلى الإنفاق والقتال وهو أسبقهم إليهما

وكل آية نزلت في مدح المنفقين في سبيل الله فهو أول المرادين بها من الأمة، مثل قوله تعالى: {لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا} [3] فالذين سبقوا إلى الإنفاق والقتال قبل الحديبية أفضل ممن بعدهم. وأبو بكر أفضل من هؤلاء كلهم، فإنه من حين آمن بالرسول – صلى الله عليه وسلم – ينفق ماله ويجاهد بحسب الإمكان.

---

(١) سورة النور: ٢٢.

(٢) في البخاري جـ٥/ ١٩٨-٢٠١ ومسلم رقم (٢٧٧٠) .

(٣) سورة الحديد: ١٠.



المطلب الثالث

أبو بكر صاحب النبي (ﷺ) المطلق

الصحبة: اسم جنس تعم قليل الصحبة وكثيرها فيقال: صحبه ساعة، ويومًا، وجمعة، وشهرًا، وسنة، وصحبه عمره كله.

وثبت في الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «يأتي زمان يغزو فئام من الناس، فيقال لهم: هل فيكم من صحب النبي – صلى الله عليه وسلم –؟» ، وفي لفظ: «هل فيكم من رأى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من صحب من صحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم تغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من رأى من رأى رسول الله» وفي لفظ: «من صحب من صحب من صحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم» ، وفي لفظ: «فيذكر الطبقة الرابعة كذلك . فقد علق النبي – صلى الله عليه وسلم – الحكم بصحبته وعلق برؤيته وجعل فتح الله على المسلمين بسبب من رآه مؤمنًا به. وهذه الخاصية لا تثبت لأحد غير الصحابة ولو كانت أعمالهم أكثر من أعمال الواحد من أصحابه – صلى الله عليه وسلم –» [1].

والصديق في ذروة سنام الصحبة وأعلا مراتبها؛ فإنه صحبه من حين بعثه الله إلى أن مات؛ فإنه لو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي – صلى الله عليه وسلم – لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما اختص به واحد منهم. وأما المشترك فلا يختص به واحد.

---

(١)البخاري ك ٥٦ ب٧٦، مسلم ك ٤٤ ب٥٢. وفي رواية لمسلم «فيفتح لهم به» وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: «وددت أني رأيت إخواني، قالوا: يا رسول الله أولسنا إخوانك. قال بل أنتم أصحابي، وإخواني الذين يأتون بعدي يؤمنون بي ولم يروني» ومعلوم أن قوله «إخواني» أراد به إخواني الذين ليسوا أصحابه، وأما أنتم فلكم مزية الصحبة. (منهاج جـ٤/ ٢٤٤) .


إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأما كمال معرفته ومحبته للنبي – صلى الله عليه وسلم – وتصديقه له فهو مبرز في ذلك على سائرهم تبريزًا باينهم فيه مباينة لا تخفى على من كان له معرفة بأحوال القوم. وأما من لا معرفة له فلا تقبل شهادته. وأما نفعه للنبي – صلى الله عليه وسلم – ومعاونته له على الدين فكذلك.

فهذه الأمور التي هي مقاصد الصحبة ومحامدها ويستحق الصحابة أن يفضلوا بها على غيرهم لأبي بكر فيها من الاختصاص بقدرها ونوعها وصفتها وفائدتها ما لا يشركه فيها أحد، ويدل على ذلك حديث أبي الدرداء «وواساني بنفسه وماله» (١) .

صاحبه في سفر الهجرة :

دلالة آية {إلا تَنْصُرُوهُ} على أفضلية من سبعة أوجه

لا ريب أن الفضيلة التي حصلت لأبي بكر في الهجرة لم تحصل لغيره من الصحابة بالكتاب والسنة والإجماع فتكون هذه الأفضلية ثابتة له دون عمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة، قال الله تعالى: {إلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} الآية (٢) .

ففي الآية الكريمة من فضائل الصديق:

١- أن الكفار أخرجوه:

الكفار أخرجوا الرسول – صلى الله عليه وسلم – {ثَانِيَ اثْنَيْنِ} فلزم أن يكونوا أخرجوهما، وهذا هو الواقع، فإن الكفار أخرجوا المهاجرين كلهم كما قال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ

---

(١) منهاج جـ٤/ ٢٤٣-٢٤٥ وانظر مجموع الفتاوى جـ ٤/٤٦٤، ٤٦٥.

(٢) سورة التوبة: ٤٠. قال ابن كثير رحمه الله: لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه خرج منهم هاربًا صحبه صديقه وصديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة، فلجآ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم فيخلص إلى الرسول منهم أذى، فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – يسكنه ويثبته. (تفسير ابن كثير جـ٢ ص٣٥٨) .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net


دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا} (١) ، وقال تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ} (٢) وذلك أنهم منعوهم أن يقيموا بمكة مع الإيمان، وهم لا يمكنهم ترك الإيمان، فقد أخرجوهم إذ كانوا مؤمنين (٣) .

٢- أنه صاحبه الوحيد:

الذي كان معه حين نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا هو أبو بكر، وكان ثاني اثنين الله ثالثهما. قوله: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ} يدل على قلة العدد، فإن الواحد أقل ما يوجد، فإذا لم يصحبه إلا واحد دل على أنه في غاية القلة.

وأيضًا ففي المواضع التي لا يكون مع النبي – صلى الله عليه وسلم – من أكابر الصحابة إلا واحد يكون هو ذلك الواحد: مثل سفره في الهجرة ومقامه يوم بدر في العريش لم يكن معه فيه إلا أبو بكر، ومثل خروجه إلى قبائل العرب يدعوهم إلى الإسلام كان يكون معه من أكابر الصحابة أبو بكر. وهذا اختصاص في الصحبة لم يكن لغيره باتفاق أهل المعرفة بأحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – (٤) .

٣- صاحبه في الغار:

الفضيلة في الغار ظاهرة بنص القرآن، وقد أخرجا في الصحيحين من حديث أنس، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رءوسنا ونحن في الغار، فقلت: يا

---

(١) سورة التوبة: ٤٠. قال ابن كثير رحمه الله: لما هم المشركون بقتله أو حبسه أو نفيه خرج منهم هاربًا صحبه صديقه وصديقه وصاحبه أبي بكر بن أبي قحافة، فلجآ إلى غار ثور ثلاثة أيام ليرجع الطلب الذين خرجوا في آثارهم ثم يسيروا نحو المدينة، فجعل أبو بكر رضي الله عنه يجزع أن يطلع عليهم فيخلص إلى الرسول منهم أذى، فجعل النبي – صلى الله عليه وسلم – يسكنه ويثبته. (تفسير ابن كثير جـ٢ ص٣٥٨) .

(٢) سورة الحشر: ٨.

(٣)منهاج جـ ٣٣/٤، ٢٦٦، ٢٦٧.

(٤)منهاج جـ ٣٣/٤، ٢٦٦، ٢٦٧.




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا، فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما» [١] . وهذا الحديث مع كونه مما اتفق أهل العلم على صحته وتلقيه بالقبول فلم يختلف في ذلك اثنان منهم فهو مما دل القرآن على معناه [٢] .

٤- أنه صاحبه المطلق:

قوله: {إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ} لا يختص بمصاحبته في الغار، بل هو صاحبه المطلق الذي كمل في الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره – فصار مختصًا بالأكملية من الصحبة، وهذا مما لا نزاع فيه بين أهل العلم بأحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، كما في الحديث الذي رواه البخاري، عن أبي الدرداء، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – وفيه: «هل أنتم تاركو لي صاحبي؟» فقد تبين أن النبي – صلى الله عليه وسلم – خصه دون غيره مع أنه جعل غيره من أصحابه أيضًا؛ لكنه خصه بكمال الصحبة، ولهذا قال من قال من العلماء: إن فضائل الصديق خصائص لم يشركه فيها غيره [٣] .

٥- أنه المشفق عليه:

قوله: {لا تَحْزَنْ} يدل على أن صاحبه كان مشفقًا عليه محبًا له ناصرًا له حيث حزن، وإنما يحزن الإنسان حال الخوف على من يحبه. وكان حزنه على النبي لئلا يقتل ويذهب الإسلام، ولهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة، ووراءه تارة، فسأله النبي – صلى الله عليه وسلم – عن ذلك، فقال: «أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون وراءك» رواه أحمد في كتاب مناقب الصحابة، فقال: حدثنا وكيع، عن نافع، عن ابن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: «لما هاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – خرج معه أبو بكر فأخذ طريق ثور، قال: فجعل أبو بكر

---

(١)البخاري ك٦٥ سورة ٩ ب٩ ولفظه «كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم – في الغار فرأيت آثار المشركين، قلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لرآنا، قال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما» وأخرجه مسلم رقم (١٨٥٤) .

(٢) منهاج جـ٤/٢٤٠-٢٤١.

(٣) منهاج جـ٤/٢٤٠-٢٤١.




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يمشي خلفه ويمشي أمامه فقال له النبي – صلى الله عليه وسلم – ما لك؟ قال: يا رسول الله أخاف أن تؤتى من خلفك فأتأخر، وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم، قال: فلما انتهينا إلى الغار قال أبو بكر: يا رسول الله كما أنت حتى أيمه» قال نافع حدثني رجل عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر رأى جحرًا في الغار فألقمها قدمه، وقال يا رسول الله إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي» فلم يكن يرضى بمساواة النبي؛ بل كان لا يرضى بأن يقتل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يعيش؛ بل كان يختار أن يفديه بنفسه وأهله وماله. وهذا واجب على كل مؤمن، والصديق أقوم المؤمنين بذلك [(١)] .

٦- المشارك له في معية الاختصاص:

قوله: {إِنَّ اللهَ مَعَنَا} صريح في مشاركة الصديق للنبي في هذه المعية التي اختص بها الصديق لم يشركه فيها أحد من الخلق ... وهي تدل على أنه معهم بالنصر والتأييد والإعانة على عدوهم فيكون النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أخبر أن الله ينصرني وينصرك يا أبا بكر، ويعيننا عليهم، نصر إكرام ومحبة، كما قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا آمنوا في الحياة الدنيا} [(٢)] . وهذا غاية المدح لأبي بكر، إذ دل على أنه ممن شهد له الرسول بالإيمان المقتضى نصر الله له مع رسوله في مثل هذه الحال التي يخذل فيها عامة الخلق إلا من نصره الله؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة: إن الله عاتب الخلق جميعهم في نبيه إلا أبا بكر [(٣)]وقال من أنكر صحبته فهو كافر؛ لأنه كذب القرآن. وقالت طائفة كأبي القاسم السهيلي وغيره: هذه المعية الخاصة لم تثبت لغير أبي بكر، وكذلك قوله: «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» بل ظهر اختصاصهما في اللفظ كما ظهر في المعنى؛ فكان يقال للنبي: محمد رسول الله، فلما تولى أبو بكر بعده صاروا يقولون: خليفة رسول الله. فيضيفون الخليفة إلى رسول الله المضاف إلى الله، والمضاف

---

(١) منهاج جـ٤/ ٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) سورة غافر: ٥١.

(٣) أخرجه ابن عساكر.



إلى المضاف إلى الله مضاف إلى الله، وتحقيقًا لقوله: {إِنَّ اللهَ مَعَنَا} «ما ظنك باثنين الله ثالثهما» فلما تولى عمر بعده صاروا يقولون: أمير المؤمنين، فانقطع الاختصاص الذي امتاز به أبو بكر على سائر الصحابة [١] .

٧- أنه صاحبه في حال إنزال السكينة والنصر:

قال الله تعالى: {فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} [٢] فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد فلأن يكون صاحبه في حضور النصر والتأييد أولى وأحرى، فلم يحتج أن يذكر صحبته له في هذه الحال لدلالة الكلام والحال عليها، وإذا علم أنه صاحبه في هذه الحال علم إنما حصل للرسول من إنزال السكينة والتأييد بالجنود التي لم يرها الناس لصاحبه المذكور فيها أعظم مما لسائر الناس، وهذا من بلاغة القرآن وحسن بيانه [٣]

---

(١) منهاج جـ٤/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٢) سورة التوبة: ٤٠.

(٣) منهاج جـ٤/٢٧٢. قال ابن القيم رحمه الله: وكان شيخنا قدس الله روحه يقول: الضمير عائد على النبي – صلى الله عليه وسلم – وإلى صاحبه تبعًا له فهذا الذي أنزلت عليه السكينة وهو الذي أيده الله بالجنود وسرى ذلك إلى صاحبه (بدائع ٤/١١٢) .


www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المطلب الرابع
مشاهده وصفاته

شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه و سلم، وكان يتاجر بالثياب وبلغ رأس ماله حين أسلم أربعين ألف درهم أنفقها على مصالح الدعوة الإسلامية وخاصة في عتق رقاب المستضعفين الأرقاء [١] من المسلمين. وكان النبي صلى الله عليه و سلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي الرجل في مال نفسه. وقد بين النبي صلى الله عليه و سلم مدى إفادة الإسلام من ذلك "ما نفعني مال قط ما نَفعني مال أبي بكر"[٢]. وقد بشره الرسول صلى الله عليه و سلم بالجنة وترك خوخة [٣] داره مشرعة على المسجد دون بقية الصحابة وأمره بأن يؤم الناس في الصلاة خلال مرضه وكان موضع مشورة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صاهره بأن تزوج عليه الصلاة والسلام ابنته عائشة – رضي اللّه عنها – [٤] .

أما عن صفاته – رضي اللّه عنه – فيمكن تقسيمها إلى قسمين :

ا- الصفات الخَلْقِية:

وصفته ابنته عائشة – رضي اللّه عنها – فقالت: "كان رجلاً أبيض نحيفاً خفيف العارضين[٥] أجنأ [٦] قليل لحم الوجه غائر [٧] العينين ناتئ الجبهة (أي: بارزها) عاري الأشاجع" (أي: الأصابع) [٨].

---

(١) جمع رقيق وهو المحلول.
(٢) أحمد، فضائل الصحابة ٦٥/١ بإسناد صحيح.
(٣) الخوخة: باب صغير ينفذ منه إلى المسجد.
(٤) عصر الخلافة الراشدة، للدكتور/ أكرم ضياء العمري ص ٦٣.
(٥) خفيف العارضين: العارض صفحة الخد والمراد خفيف شعر الخد.
(٦) أجنأ: الأحدب وكذلك يطلق على انحناء ما بيت الكتفين على الصدر.
(٧) غائر العينين. أي عيناه داخلتان في رأسه.
(٨) الخلفاء الراشدون، أمين القضاة صح١٥.





٢- الصفات الخُلُقية:

كان – رضي اللّه عنه- أوّاها [١] شديد الحياء كثير الورع حازماً مع رحمة يحفظ شرفه وكرامته وكان غنياً بجاهه وأخلاقه. ولم يؤثَر عنه عبادة الأصنام وأُثِر عنه الأخلاق الطيبة.

وقد أجمع أهل السنة على أنَّ أفضل الناس بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ، وكان- رضي اللّه عنه- حكيماً فقد ظهرت حكمته ورباطة جأشه في مواجهة مصاب الأمة بوفاة النبي صلى الله عليه و سلم كما ظهرت شخصيته القوية وحنكته السياسية في اجتماع السقيفة.

وقد عبر عن تواضع جَمٍّ وزهد في الخلافة حين رُشِّح [٢] لها وذلك "في خطبته التي خطبها في الناس بعد البيعة ومما جاء فيها: أني قد وليت عليكم ولست بخيركم. الخطبة" . ومع علمه بالقرآن والسنة وفهمه لمقاصد الشرع وأحكامه فقد كان كثير الاستشارة للصحابة وكانت الرحمة تغلب على آرائه فقد أشار بقبول المفاداة من أسرى بدر[٣].

---

(١) أوّاهاً: الأوّاه كثير الدعاء وكذلك رحيم القلب ورقيقه.

(٢) رشح: أي اختياره وهيئوه للخلافة.

(٣) عصر الخلافة الراشدة، للدكتور/ أكرم ضياء العمري.



المطلب الخامس

البيعة بالخلافة ، وأسلوبه في الحكم

بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم. اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة منهم فحضر إليهم نفر من المهاجرين ومنهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة عامر بن الجراح- رضي اللّه عنهم- فتكلم أبو بكر وبيَّن فضل الأنصار وقال: "لقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم فأخذ بيد عمر بن الخطاب، وبيد أبي عبيدة بن الجراح " فقال عمر بن الخطاب: "يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيَّكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر" فقال الأنصار: "نعوذ باللّه أن نتقدم أبا بكر" [١]. فقد استدل عمر بن الخطاب- رضي اللّه عنه- بأحقية أبي بكر بالخلافة بعد أن ذَكَّرهم بأمر الرسول صلى الله عليه و سلم أن يؤم الناس أبو بكر- رضي اللّه عنه- فطلب عمر من أبي بكر أن يبسط يده ليبايعه فبسط يده فبايعه عمر فالمهاجرون فالأنصار وما كان للأنصار - رضوان اللّه عليهم - أن يتخلفوا عن البيعة بعد أن نبههم عمر إلى تلك الحقيقة ألا وهي أفضلية أبي بكر- رضي اللّه عنه- على سائر الصحابة- رضوان اللّه عليهم- جميعاً فاتفقت كلمتهم على البيعة. وفي اليوم التالي صعد أبو بكر- رضي اللّه عنه- المنبر فبايعه الناس وتمت البيعة لأبي بكر [٢].

أسلوبه في الحكم - رضي اللّه عنه -:

أعلن أبو بكر - رضي اللّه عنه - أسلوبه في الحكم من خلال خطبته القصيرة التي خطبها في الناس في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم فقال بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه:

---

(١) مسند أحمد ١٣٣/٢.

(٢) انظر لمحات في الخلافة الراشدة، للدكتور / عبد العزيز محمد نور ولي.




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"يا أيها الناس إني قد وُلِّيت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقْوِّمُوني: الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندي حتى ارجع عليه حقه إن شاء اللّه، والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه إن شاء اللّه لا يدع قوم الجهاد في سبيل اللّه إلا خذلهم ولا تشيع الفاحشة في قوم إلا عمهم اللّه بالبلاء. أطيعوني ما أطعت اللّه ورسوله فإذا عصيت اللّه ورسوله فلا طاعة لي عليكم " [1].

وقد تضمنت هذه الخطبة الخطوط الرئيسة لسياسته- رضي اللّه عنه- وهي:

١- ساوى نفسه بالناس يسري عليه من الحكم ما يسري عليهم.

٢- إقامة مبدأ التعاون على الحق.

٣- رفع شعار الصدق ومحاربة الكذب.

٤- الأخذ على الظالم وإنصاف المظلوم.

٥- رفع راية الجهاد في سبيل اللّه.

٦- قمع [2] الفاحشة في المجتمع.

٧- الأمر بطاعته مادام يقيم حدود اللّه [3]

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٦١/٤، البداية والنهايةِ ٣٠٥/٦.

(٢) قمع: أي قهرهم وذَلَّلهم (المرتدين).

(٣)لمحات في الخلافة الراشدةَ، للدكتور/ عبد العزيز محمد نور ولي.



المطلب السادس

مرض أبي بكر – رضي اللّه عنه– ووفاته

كان سبب مرض أبي بكر الصديق– رضي اللّه عنه– أنه اغتسل في يوم بارد فأصيب بالحُمى خمسة عشر يوماً لا يخرج فيها إلى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب أن يصلي بالناس وكان الناس يدخلون إليه يزورونه وهو في البيت وكان عثمان– رضي اللّه عنه– ألزمهم له في مرضه.

وما زال المرض به حتى توفي أبو بكر– رضي اللّه عنه– مساء ليلة الثلاثاء لثماني ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال.

وقد أوصى– رضي اللّه عنه– أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس –رضي اللّه عنها– وكفن بثوبين وقيل: بثلاثة.

وصلى عليه عمر بن الخطاب– رضي اللّه عنه–، ودفن ليلاً إلى جانب صاحبه عليه الصلاة والسلام وجُعِل رأسه بمحاذاة [١] كتفي رسول اللّه صلى الله عليه وسلم [٢] رحمه اللّه ورضي عنه وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء

---

(١) بمحاذاة: أي وازاه.

(٢) الخلفاء الراشدون، الدكتور أمين القضاة ٣٣.




www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

وفي نهاية البحث أضع في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت اليها من خلاله :

١- ابو بكر : هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة. ويلتقي مع الرسول صلى الله عليه و سلم في مُرَّة وهو الجدُّ السادس له عليه الصلاة والسلام .

٢- كان (ﷺ) معظمًا في قريش، محببًا، مؤلفًا، خبيرًا بأنساب العرب وأيامهم ، وكانوا يألفونه لمقاصد التجارة ولعلمه وإحسانه .

٣- أبو بكر أسبق الصحابة إلى الخيرات ، فهو أول من أسلم ، وأول من أوذي في الله ، وأول من دافع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وأول من دعا إلى الله ، وأول من بذل ماله لنصرة الإسلام .

٤- صحب النبي من حين بعثه الله إلى أن مات؛ فإنه لو أحصى الزمان الذي كان يجتمع فيه أبو بكر بالنبي – صلى الله عليه وسلم – لوجد ما يختص به أبو بكر أضعاف ما اختص به واحد من الصحابه .

٥- شهد المشاهد كلها مع النبي صلى الله عليه و سلم، وكان يتاجر بالثياب وبلغ رأس ماله حين أسلم أربعين ألف درهم أنفقها على مصالح الدعوة الإسلامية .

٦- أجمع أهل السنة على أنَّ أفضل الناس بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليّ.

٧- كان – رضي اللّه عنه– أوّاها شديد الحياء كثير الورع حازماً مع رحمة يحفظ شرفه وكرامته وكان غنياً بجاهه وأخلاقه. ولم يؤثَر عنه عبادة الأصنام وأُثِر عنه الأخلاق الطيبة




إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١-إحياء علوم الدين ، أبي حامد الغزالي ، علق عليه جمال محمود و محمد سيد ، دار الفجر للتراث ،القاهرة ،ط١ ، ١٤٢٠ هـ،١٩٩٩ م

٢-الإصابة في تمييز الصحابة ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ .

٣-الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث ،أحمد بن الحسين البيهقي ،دار الآفاق الجديدة – بيروت ،ط ١ ، ١٤٠٢ هـ

٤- تاريخ الخلفاء ،جلال الدين السيوطي ،ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ،مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ،ط ١ ،٢٠٠٤ م، ١٤٢٥ هـ

٥- الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيــم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحــاق الأصبهــاني (ت: ٤٣٠هـ) ، السعادة - بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٧-زاد المعاد في هدي خير العباد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ، الطبعة السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

٨- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب



العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م .

٩- سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق : شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ /٢٠٠٩ م .

١٠- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨م .

١١- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م.

١٢- السيرة النبوية ،لابن هشام ،أبي محمد الملك بن هشام المعافري ،دار الفكر ،ط٢ ،١٩٩٨ م، ١٤١٩ هـ

١٣- سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، الدكتور علي محمد الصلابي ،دار ابن الجوزي ،ط١، ١٤٢٨ هـ ،٢٠٠٧ م

١٤- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ،ط١ . ٢٠٠١ م ، دار البصيرة ، جمهورية مصر العربية.

١٥- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

١٦- صفة الصفوة ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث، القاهرة – مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

١٧- الطّبقات لابن سعد الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) ، تحقيق: محمد



عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

١٨- عظماؤنا في التاريخ ،مصطفى السباعي، دار السلام ،ط٤ ، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م

١٩- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم ،ناصر بن علي عائض حسن الشيخ مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣ ،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

٢٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، رقم كتبها وأبوابها وأحاديثها: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام – الرياض ، ودار الفيحاء – دمشق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

٢١- الكامل في التاريخ ،ابن الأثير ،تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ،دار المعرفة بيروت –لبنان

٢٢- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، ا – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

٢٣- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١/ ١٩٩٠ .

